

# التغيير بالقيم



Artoy.org

د. إبراهيم بن محمد الحجي

المتصرف على أكاديمية القيم

ibrahimalhejji

أكاديمية القيم  
VALUESACADEMY.ORG

## المقدمة

التغيير هو سنة الله في هذا الكون ، فمن المحال أن يبقى كل شيء على طبيعته وشكله بشكل دائم .

لو تأملت كل شيء من حولك تجد أنه في حالة تغير دائم ، الماء الذي تشربه ، الطعام الذي تأكله ، حتى الناس من حولك يتغيرون .

فالتغيير نحو الأفضل هو الطريق الأمثل لإكتشاف نفسك من جديد ، وإننا لا ندري أين تكمن قدرتنا على الإبداع والتميز وقد تكون دفينه ، وإذا لم يكن هنا تنوع وتغيير في العمل والسلوك فإننا لن نجد لها ولن نحقق خطوة للأمام .

إن التغيير قوة عملاقة تكمن في داخل كل منا ، وهي تنتظر من يوقظها من رقادها ، هذا هو الذي يستمتع بالحياة ويعيش وكأنه ولد من جديد . هذه القوة هي التي تجعل الإنسان غنياً ، وتجعل إنساناً آخر مبدعاً ، وتجعل بعض الناس قادة أو فنانيين أو علماء ، حيث تسكن هذه القوة في الأعماق فلا نراها ، ولكن يمكننا أن نتسلل إليها ونستثمرها بالشكل الأمثل .

و لكن التغيير إن لم يكن له بوصلة توجه مساره فقد يؤدي إلى نتائج غير مرجوة ، و تلك البوصلة هي القيم الإيجابية المرتبطة بالتغيير .

تعد دراسة التغير القيمي من الدراسات ذات الأهمية الكبيرة ، كونها تهدف إلى التعريف بالنسق القيمي السائد لدى جيل من الأجيال أو فئة من الفئات ، مما يعني التعرف على موجهات العقل الاجتماعي والتعرف على المفاهيم التي تتمسك بها تلك الفئة من المجتمع من جهة والقيم التي تتعرض إلى التغير السريع أو البطيء من جهة أخرى . وتعد القيم بمثابة معالم للمجتمع وصور في عقول أفرادها بمثابة الإطار المرجعي الذي يوصل العقل الاجتماعي إلى أهدافه .

وتعد القيم واحدة من القضايا التي دار حولها جدل كبير نتيجة التغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع ، ولا سيما مع تنامي موجات العولمة . وما رافقها من تطورات هائلة في شتى المجالات المجتمعية وما أحدثه ذلك من تغيرات في النسيج الاجتماعي والثقافي . فهناك من يعتقد أن القيم ثابتة . وغير قابلة للتغير . وهناك آخرون لهم رأي آخر . إذ يشيرون إلى أن القيم تتغير باستمرار . وهو ما يؤثر على النظام الاجتماعي العام .

## النشأة و المفهوم

التغيير - الجمع : تَغْيِيرَات ، مصدر غَيَّرَ ، غَيَّرَهُ : جعله على غير ما كان عليه . غَيَّرَ الشَّيْءَ : بَدَّلَ به غيره .  
الاجتماعي - اسم منسوب إلى اجتماع ، اجتماع : التقاء أفراد في مكان وزمان معينين .

**التغيير الاجتماعي :** بمعناه العام يشمل التغييرات البنائية أي التغييرات في جميع أنواع العلاقات الاجتماعية و أطرافها أو بذلك يُمكن القول بأن التغيير الاجتماعي يمكن أن يصيب الفكر من حيث صياغته وتكوينه ، كما يمكن أن يؤدي إلى ظهور الأفكار الجديدة أو إعادة تشكيلها كما يمكن أن يصيب التغيير الاجتماعي السلوكيات و ما ينتج عن هذا من عمليات تفاعل و علاقات و وحدات اجتماعية و تنظيمية من حيث ظهورها و استمرارها .

تظهر أنماط التغيير الاجتماعي في جميع أوجه الحياة في المجتمع ، حيث يمكن أن يلاحظ الإنسان تغييرات في العلاقات الاجتماعية و في الأدوار التي يلعبها الأفراد أو تغييرات في المعايير و القيم .

**القيم :** المعنى اللغوي : مفرد لها قيمة ، قيمة الشَّيْء : الثَّمَن الذي يعادل تكلفته .

وقد عرفها (فليب جاكوب) بأنها مستويات معيارية يتأثر بها الإنسان في اختياره بين بدائل السلوكيات المدركة . كما عرفها تالكوت بارسونز بأنها عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معياراً، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف ، كما تُعرف القيم بأنها عبارة عن معايير وجدانية وفكرية يعتقد بها الأفراد، وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض .

تُعرف القيمة بأنها جملة المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها ، وتُحدد له السلوك المقبول أو المرفوض، والصواب أو الخطأ .

فالقيم - كما يقول أهل الاصطلاح - قيم شخصية وقيم جماعية واتحاد هذه القيم يكون ما يسمى القيم الاجتماعية .

## النشأة و المفهوم :

التغير القيمي حقيقة واقعة في عالم الإنسان بكلّ مستويات انتمائه؛ بدءاً من انتمائه إلى الأسرة الصغيرة مروراً بالمجتمع فالأمة ، فالإنسانية، من دون نسيان أصغر دوائر انتمائه؛ انتمائه إلى ذاته.

حتى أواخر القرن العشرين كانت النسبة العظمى من التغيرات القيمة تتم على نحو تلقائي نتيجة للظروف والمعطيات والتغيرات الأخرى المرافقة على مختلف الأصعدة والمستويات المعرفية والعلمية وحتى الطبيعية. ولكن مع الربع الأخير من سنوات القرن العشرين بدأت كواليس صنع القرار في العالم تنتبه إلى هذا التغير و تدخلت في إحداث هذه التغيرات القيمة من خلال الدراسات و البحوث المتخصصة التي تُرصد لمثل هذا الغرض .

## مفهوم النسق القيمي :

بالنظر للمجتمع نظرة تحليلية ، فإننا نجد يتكون من عدة نُظم النظام الاقتصادي و السياسي و الديني و ..... إلخ ، و يتكون كل نظام من مجموعة قيم تُحدد هويته ، و يعكس النظام من ناحية أخرى تلك القيم في مجموعة من المعايير التي قد تكون مكتوبة فتأخذ شكل قوانين أو شفوية فتأخذ شكل العرف أو العادة .

## مفهوم التغيير القيمي :

من المفاهيم التي يصعب تحديدها حيث نجد من يختزل المفهوم في العادات و



التقاليد و التغييرات السريعة ، و قد يُوسع البعض من استخدام المفهوم ليشمل كافة التحولات الطارئة على القيم الثقافية للمجتمع ، و تخضع القيم مثل غيرها لقانون التغيير بالرغم من اتسامها بالثبات و الديمومة .

و عملية التغيير الثقافي بما تشتمل عليه من قيم و إن بدت طفيفة و محدودة إلا أنها عبر الزمن تتسع بالتدرج ثم تبدأ ثمارها في الظهور من خلال تحول القيمة إلى شكل جديد .

والتغير في القيم عملية أساسية تصاحب التغير في بناء المجتمع ، و تعني تغيراً في تسلسل القيم داخل النسق القيمي ، و كذلك تغير مضمون القيمة و توجهاتها ، فنجد أن القيم ترتفع و تنخفض ، و تتبادل المراتب فيما بينها ، إلا أنها تختلف في سرعة التغير ، فبعضها يتغير ببطء مثل القيم الأخلاقية و الروحية ، و بعضها يتغير بسرعة كالقيم الاقتصادية (المرتبطة بالمال ، الملابس ، ...).

# مكونات القيم

تتكون القيم من ثلاث مكونات رئيسة هي :

**المكون المعرفي :** ويشمل المعارف والمعلومات النظرية وعن طريقه يمكن تعليم القيم، ويتصل هذا المكون بالقيمة التي نود تعليمها وحسب أهميتها وما تدل عليه من معاني مختلفة ومتعددة، وفي هذا الجانب تعرف البدائل الممكنة وينظر في عواقب كل بديل، ويقوم بالاختيار الحر والإرادي بين هذه البدائل.

**المكون الوجداني :** ويشمل الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الداخلية التي لا تظهر. وعن طريقه يميل الفرد إلى قيمة معينة ويتصل هذا المكون بتقدير القيمة والاعتزاز والافتخار بها وهذا الجانب يشعر الفرد بالسعادة لاختيار القيمة ويعلن الاستعداد للتمسك بالقيمة على الملأ.

**المكون السلوكي :** وهذا الجانب هو الذي تظهر فيه القيمة على أرض الواقع ، فالقيمة تترجم إلى سلوك ظاهري عن طريق التفاعل ، ويتصل هذا الجانب بممارسة القيمة أو السلوك الفعلي والأداء النفس حركي ، وفي هذا الجانب يقوم بممارسة القيمة وتكرار استخدامها في الحياة اليومية العادية..

## وظائف القيم

المحور الأول : وظائف القيم على المستوي الفردي :

- أنها تُهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم، فهي تلعب دورا هاما في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.
- إنها تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه ليكون قادرا على التكيف والتوافق بصورة ايجابية.
- تحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه والتحديات التي تواجهه في حياته.
- تعطي للفرد فرصة للتعبير عن نفسه وتأكيد ذاته.
- تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته لتتضح الرؤيا أمامه ، وبالتالي تساعد على فهمه العالم من حوله وتوسع إطاره الرجعي في فهم حياته وعلاقاته.
- تعمل على إصلاح الفرد نفسيا وخلقيا وتوجهه نحو الإحسان والواجب.



- تعمل على ضبط الفرد لشهواته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه.

## المحور الثاني : وظائف القيم على المستوى الاجتماعي :

- تحافظ على تماسك المجتمع ، فتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة.
- تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديد الاختيارات الصحيحة.
- تربط ثقافة المجتمع بعضها حتى تبدو متناسقة كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة.
- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزاعات والشهوات الطائشة، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه.
- تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم وتحدد له أهداف ومبررات وجوده.

## خصائص القيم

نظرا لما للقيم من أهمية بالغة سواء في حياة الأفراد أو المجتمعات فإنه يستوجب التعرف على أهم خصائصها :

١. **القيم ذاتية** : وهي تتعلق بالذات البشرية ، حيث تشمل على الرغبات و الميول و العواطف و هذه الرغبات و الميول و العواطف تتغير من شخص لآخر .

٢. **القيم موضوعية** : وهي القيم التي أتفق عليها الناس مثل بعض القوانين العلمية { قانون الجاذبية } .

٣. **القيم نسبية** : أي أنها ليست مطلقة فهي تتميز بالثبات النسبي و هي تختلف من فرد لآخر نظراً لعوامل الزمان و المكان و الثقافة .

٤. **القيم متعلمة و مكتسبة** : أي أنها ليست وراثية .

٥. **القيم ذات منطوق جدلي** : تمتاز القيم بشمولها لمتناقضين مثل الخير و الشر و الحق و الباطل .

٦. **القيم متسامية** : لدينا جميعاً إحساس بعلو القيمة و تسامي قدرها ،

و قد يكون علو القيم مصدرها الضمير الذي يفترض هذه القيم أو يكون مصدرها المجتمع الذي يشعره بالإلزام تجاه القيم .

٧. **القيم مُتغيرة** : تتصف القيم بأنها ليست ثابتة بل متغيرة بتغيير الحراك الاجتماعي و التفاعل المستمر بين الفرد و بيئته .

٨. **القيم مثالية** : تتميز القيم بأنها غير مادية بل معنوية .

٩. **القيم تتصف بالترتيب الهرمي** : هناك قيم تتفوق على غيرها ، و قد يلجأ الفرد لإخضاع القيم الأقل قبولاً في المجتمع للأكثر قبولاً .

١٠. **القيم إنسانية** : ترتبط القيم بالإنسان دون أى كائن آخر .

## مستويات تغيير القيم أو السلوك :

- مستوى الاقتناع .
- مستوى التعبير اللفظي .
- مستوى السلوك العملي .

فأولاً ينبغي أن تتغير قيم الناس حول السلوك السيئ ويقتنعون أنه ضار ، ثم يأتي التعبير اللفظي بأن يعبر الإنسان لفظياً عن مضار هذا السلوك ، لكن هذا قد لا يؤدي بالضرورة إلى تغيير سلوكه ، ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي تغيير السلوك والاستمرار فيه .

## آليات التغيير القيمي

ما دام التغيير موجوداً فإن آليته موجودة معه بالضرورة. ولكن إذا كان من السهل أو اليسير اكتشاف وجود التغيير والوقوف على آثاره فإن من الصعوبة بمكان اكتشاف آليات التغيير، أو الزعم أنها مكتشفة، ومن الخطأ الظن أن ثمة كشافاً نهائياً لها...

وكذلك شأن التغيير أيضاً. ولكنه يفترق عن التغيير، هنا، بأنه إذ وجد فإن موجدَه يعلم بالضرورة آلياته لأنه هو الذي يقررها ويرسم معالمها وخطواتها. ولكن الذي تجدر الإشارة إليه هنا هو أن الآليات التي يقررها يريد التغيير ليس من الضروري أن تكون هي الوحيدة.

ثمة أكثر من وجهة نظر تحاول فهم آلية التغيير يمكن القول إن آلية التغيير هي الآلية الجدلية التلقائية التي تربط بين مختلف المعطيات والشروط والظروف والعناصر... التي تشكل مقومات البنية الاجتماعية وعناصر تشكيلها وتحديدها الجوهرية خاصة والشكلية أو العرضية عامة، إذ إن ثمة علاقات وروابط بين كل هذه المكونات تتفاعل فيما بينها تفاعلاً دائماً تكون نتيجته الاستقرار الاجتماعي فإذا حدث خللٌ أو تقصير في أي عنصرٍ أو مكونٍ من هذه المكونات تغيرت مدخولات التفاعل لتحقيق الناتج ذاته وهو الاستقرار الاجتماعي.

ولأن هذا الناتج بحاجةٍ إلى مُعايرةٍ تظلُّ تتغير مدخولات التفاعل بين مكونات البنية الاجتماعية ما بين زيادةٍ ونقصٍ حتى تنجح المعايرة ويعود

المجتمع إلى الاستقرار. وهذا ما يفسر لنا السبب الذي يضطرب فيه التغير الاجتماعي في المجتمعات القلقة الكثيرة التغيرات، لأنه كلما اختل عنصر من عناصر التركيبة الاجتماعية زاد الاضطراب في التحكم بمدخولات التفاعل بين مكونات البنية الاجتماعية، وطال الأمد أو كبر الخلل في المعايير التي تسعى إلى النتيجة المطلوبة وهي الاستقرار.

يؤكد ماكس فيبر " أن التغير الاجتماعي يعتمد على الأفكار أكثر مما يعتمد على العناصر المادية الملموسة، فالعمليات التي تدخل في التنظيم الاجتماعي للمجتمع و تحديد تركيبته الاجتماعية تستند إلى المعلومات الثقافية اللامادية ".

فالأفكار بمعناها الواسع هي التي تمثل جوهر آلية التغير والتغير، ولكنها لا تستغني عن العامل المادي بوصفه عاملاً مساعداً لتحقيق التغير وتحقيق التغير. إن هذه الآلية، والمعايير التي يتم بها ضبط التفاعل محكومة بعوامل الضبط الاجتماعي، فلكل مجتمع عوامله الضابطة التي يختص بها دون غيره من المجتمعات، ولكن هناك بالتأكيد خيوط مشتركة بين المجتمعات من حيث عوامل الضبط هذه. يرى ماكس فيبر

{ أن النظم الدينية هي التي تتحكم بدرجة مطلقة في الحياة الاقتصادية وما يترتب عليها من حياة اجتماعية }

أي إن الدين هو القاسم المشترك بين المجتمعات بوصفه عاملاً من عوامل الضبط، بل إن فيبر يرى أن النظم الدينية هي التي تتحكم تحكماً مطلقاً بعملية التغير والتغير أيضاً.

يمكن الاتفاق مع فيبر في الأهمية الكبرى للدين في ضبط التغيير، ولكن المجتمعات المعاصرة جردت من الدين نُظماً وضوابط وقيماً تستند إليها في ضبط التغيير، ثم تجاوزت المجتمعات هذه الضوابط وهي في طريقها إلى انفتاح آفاق التغيير انفتاحاً ربما يكون مرعباً...

## آليات التغيير القيمي :

الفرق بين آليات التغيير و آليات التغيير في مستوى التخطيط ، لأن شرط حدوث التغيير هو التغيير حيث يفرض إيقاعه على المجتمع حين يكون مُنسجم مع طبيعة المجتمع مُلبياً لاحتياجاته ، ومن ثم فإن آلية التغيير هي ذاتها آلية التغيير، مع مراعاة أنّها تسير هنا وفق برنامج مخطّط يديره فريق عمل مختص، ولذلك يرى كيرت ليوين ” أن أي تغيير اجتماعي مخطّط عليه أن يقدر عدداً كبيراً من العوامل المميزة لحالة خاصة. فالتغيير يمكن أن يتطلب مجموعة من المقاييس التعليمية والتنظيمية الفريدة من نوعها إلى حد ما. ويمكن أن يعتمد على معالجات مختلفة تماماً أو أيديولوجيا أو توقع أو تنظيم... وعلى الرغم من ذلك لا بد أن ننظر دائماً إلى بعض المبادئ الشكّلية العامة ” .

وفضلاً عن ذلك يمكن القول إن آلية التغيير مرتبطة بالغاية المرسومة وخاضعة لها ، بحيث تُسخر كل الظروف والمعطيات الممكنة لتحقيق هذه الغاية.



# العوامل المؤثرة في التغيير القيمي

## أثر العامل الاقتصادي في تغير القيم :

يلعب الوضع الاقتصادي للفرد والمجتمع دوراً فاعلاً في تحديد نوع وطبيعة القيم السائدة والتي يتحدد من خلالها مكانة الفرد ومقدار ما يحظى به من تقدير واحترام داخل المجتمع ، فمن المعروف والمعتاد عليه أن الأفراد الذين يتمتعون بمستوى اقتصادي جيد أو عالي عادة ما يحظون باحترام وتقدير جيدين وبمكانة اجتماعية متميزة بين أفراد المجتمع ؛ على العكس من الآخرين الذين يعانون من العوز والفقر، حيث تكون مكانتهم متدنية، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها : أن المال يمكن أن يعطي حصانة وحماية للأفراد كما أنه يساعدهم ويؤمنهم من حماية أنفسهم من التعرض للإصابة بالأمراض والمشاكل الصحية العادية ، كما أنه يبعدهم عن سؤال الآخرين والحاجة إلى مساعدتهم دون مقابل ، بل أن ذلك يتم عادة من خلال دفع ثمن مناسب لتلك الخدمات أو أنها تقدم من قبل الآخرين كنوع من التودد والتقرب إليهم. هذا بالإضافة إلى أن المال عادة ما يرتبط بالسلطة داخل المجتمع مما يدفع أصحاب المال إلى وضع أو تبني قيم ذات مضمون مادي تتناسب مع حالتهم ووضعهم وتدعم مكانتهم في المجتمع.

## أثر العامل السياسي في تغير القيم :

للأوضاع السياسية وكذلك طبيعة ونوع السلطة السياسية الحاكمة في المجتمع دورا فاعلا في تعزيز ورفع قيمة معينة على حساب قيم أخرى، حيث إن الأهداف التي تطمح إليها القيادات السياسية وما تسعى إلى خلقه من ظروف سياسية فإنها ستعمل على التأكيد على قيم معينة ورفعها ، وتعزيزها ، وإسنادها ما دامت تعمل على تحقيق أهداف هذه السلطة ، أما القيم التي تعمل على مناهضة الأهداف التي تسعى إليها السلطة الحاكمة فإنها سوف تُحارب بكل الوسائل المتاحة.

## أثر العوامل الاجتماعية في تغير القيم :

تمثل الظروف والأوضاع والعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وما تنضمة من تحديد لطبيعة التراتب الطبقي على أساس طبيعة الانتماءات والعلاقات القرابية وما يمكن أن تحتله أو تمثله من موقع في سلم الهرم الاجتماعي على أساس هذا الانتماء والانتساب، فمثلا من ينتسبون أو يرجعون إلى عائلة ، أو جماعة معينة هم الذين يحتلون ، أو يمثلون الطبقة الاجتماعية المميزة أو الراقية في المجتمع ليس لشيء وإنما مجرد انتسابهم أو انتمائهم إلى تلك الجماعة أو العائلة ، من دون الأخذ بنظر الاعتبار أية عوامل أو مميزات أخرى كالكفاءة والقدرة والانجاز والمهارة وغيرها من المميزات الأخرى.

## أثر العامل الديني فيه تغير القيم :

ومن أبرز العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع باهتمام هو العالم الفرنسي (اميل دوركايم) والذي أشار إلى أن المجتمعات البدائية تقسم نظمها الدينية وفق أساسين هما : العقائد (أي الأفكار) والثاني هو الطقوس والشعائر (الممارسات والسلوكيات). ويشير إلى أن كل منها يُكمل الآخر، كما أنها تعمل معاً وترتبط وتتغلغل في جميع جوانب الحياة الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية. ويرى بعض المهتمين بهذا الموضوع أن العقائد الدينية والروحية والطقوس التي ترافقها هي ميادين تنطوي على اتجاهات اسقاطية تعبر عما يكمن في النفس وفي اللاشعور من المواقف والأزمات التي قد لا يعبر عنها بصورة صريحة ومفهومة، بل تتخذ صيغا وأشكالا رمزية، وتظهر البحوث الانثروبولوجية الصلة القوية بين أثر الواقع الاجتماعي والمحتوى النفسي لكثير من المعتقدات الدينية السائدة في المجتمع وبما أن الديانات مختلفة فإن معتقداتها هي الأخرى مختلفة ومتباينة، لذلك فإن أثرها وارتباطها في الواقع الاجتماعي المعاش وما يرتبط بها من مضامين نفسية وتأثيرات حياتية هي الأخرى مختلفة؛ وبالتالي يمكن أن توجد وتخلق قيما اجتماعية هي الأخرى مختلفة.

# أسباب الصراع في التغيير القيمي

هناك أسباب وعوامل عديدة لمسألة التغيير القيمي منها أسباب ذاتية، وموضوعية، وتاريخية، وقومية، وعالمية، وبيئية وغيرها.

## أسباب موضوعية :

يبدو أن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الأفراد لم يعد قادرًا على إشباع حاجاتهم البيولوجية، والنفسية، والمادية، والاجتماعية، لمواجهة المتطلبات الحياتية المتجددة في ظل الطموحات والآمال المراد تحقيقها، مما أدى إلى اختلال الموازنة في قدرة الأفراد على التكيف مع القيم الموروثة والقيم العصرية، نظرًا لعدم قدرة القيم الموروثة على ملاحقة المتغيرات والمستجدات الحضارية والاجتماعية .

وهناك أكثر من مظهر للعوامل والأسباب الموضوعية للتغيير القيمي منها :

- مسألة الحداثة والمعاصرة التي يتعرض لها المجتمع ، فالعالم المعاصر عالم متناقض مليء بالأزمات، فمن ناحية تم في هذا العصر تحقيق أعز إنجازات البشرية في توفير حياة أفضل لأكثر عدد من سكان الأرض، كما تحقق للإنسان سيطرة أعم وأشمل على الطبيعة والبيئة ، وذلك

بواسطة الاكتشافات العلمية و الاختراعات التقنية المتلاحقة، ومع ذلك تواجه العالم المعاصر أزمة اختلال توازن قدرة الإنسان على التكيف البيولوجي والثقافي مع بيئته .

- وسائل الاتصال الجماهيري ، أصبحت وسائل الاتصال بكافة أشكالها المقروءة، والمسموعة، والمرئية إحدى أهم مكونات الاتجاهات والقيم، ممّا ضاعف من أهميتها ودورها في تشكيل وقولبة الشخصية لدى فئة الشباب بشكل خاص إن سلباً أو إيجاباً ، بفعل مضمونها ورسالتها المقدمة للناشئة الذي لا يراعي في بعضه المعايير الأخلاقية السائدة، مما يؤدي بالتالي إلى إحداث خلل في القيم الاجتماعية، والسياسية، والدينية ..إلخ ، و يتكون نتيجتها حالة من الصراع ، والإحباط ، والحيرة .

- التحضر ونمو ظاهرة المدنية ، يرى البعض أن مشكلة الصراع القيمي لدى المجتمع و بخاصة الشباب تزداد حدة مع النمو الحضري المتزايد، لا سيما وأن التحضر حتى وإن كان عملية بطيئة، وتدرجية، و قابلة للتكيف يسبب في معظم الحالات تقريباً إختلالاً في القيم الاجتماعية والسياسية..إلخ .

- التنشئة الاجتماعية ، تلعب المؤسسات الاجتماعية ، والتربوية، والشبابية المعنية بإعداد وتربية ورعاية النشء و الشباب دوراً مهماً في تشكيل جيل إما أن يكون قوياً سليماً أو العكس . ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى

وجود الصراع القيمي الحاد لدى الشباب ، تعامل الأهل معهم كأن يبيح الأهل لأنفسهم ما يحرمون على أبنائهم، مما يخلق تناقضاً لدى الأبناء يؤدي بهم إلى الشك في جدوى القيم الإجتماعية التي تعلموها من الأسرة و المؤسسات التربوية و لاجتماعية .

- عجز المؤسسات الشبابية عن التعامل مع قضايا الشباب أهمها : قضية أوقات الفراغ، والفجوة بين الواقع والطموح، حيث يلاحظ الشباب أن القيم التي تعلموها واكتسبوها تتناقض مع واقع الحياة، حيث تسود الانتهازية، والمحسوبية، والنفاق الاجتماعي، والرياء، وليست الكفاءة، والأخلاق العالية، و الإستقامة إلخ ، مما يسبب لهم التوتر، والقلق، والإحباط، فهم يعيشون في صراع بين ما يتعلمونه، وما يجدونه سائداً في المجتمع .

- إخفاق النظم التربوية عن مواكبة المتغيرات المستجدة ، وعجزها عن مُسايرة التغير واللحاق بركب التطور، وتلبية احتياجات الشباب وتطلعاتهم . فعدم وجود فلسفة واضحة تحدد القيم والمبادئ التي تقوم عليها الأهداف المراد تحقيقها ، وشيوع الازدواجية والتناقض في المناهج التربوية والتعليمية، ووجود تيارات فكرية وثقافية وتعليمية متصارعة، أدت إلى وقوع الشباب في حبال الصراعات القيمية .



## أسباب ذاتية :

" القيم إنسانية وشخصية، وليست شيئاً مجرداً مُستقلاً في ذاته عن سلوك الشخص ، بل هي مُتغلغلة فيه ؛ لأنها تنبع من نفسه ومن رغباته واهتماماته ، لا من الأشياء الخارجية " والشباب الجامعي لهم وجودهم المستقل ، ولهم احتياجاتهم وتطلعاتهم، وهم الفئة الاجتماعية الأكثر حساسية للتناقض في المجتمع، وفي ظل غياب مبدأ ، أو عقيدة يعتنقونها ، أو أيولوجية فكرية توجه وتقن سلوكهم، ينتابهم الغضب والتمرد؛ نتيجة لعدم إنسجامهم مع عالمهم بصورة عامة ؛ لأنه عالم مضطرب ويتصف بالتغير بحيث تضاربت وتصارعت فيه القيم الاجتماعية والمادية، ممّا جعله يتخبط تارة وينحرف تارة أخرى .

## أسباب تاريخية :

للعوامل التاريخية والزمنية أثر واضح في حدوث الصراع القيمي نتيجة للتغيرات الحاصلة بسبب الانفجار المعرفي، والغزو الاتصالي عبر الإنترنت والأقمار الصناعية، والحروب، و الاستعمار، وشيوع الفردية، مما أدى إلى تغيير العديد من المبادئ والقيم والتصارع فيما بينها.

## أسباب بيئية :

من المعلوم أن المجتمع ينقسم إلى عدد كبير من الجماعات والطوائف لكل منها قيم تميزها عن غيرها، وكل فرد يحتاج عند احتكاكه بالآخرين إلى نوع من التعزيز لاتجاهاته ليشعر بالانتماء والتكيف . وللوسائل التربوية ( الأسرة ، والجهاز التعليمي ) دور كبير في تلبية هذه الاحتياجات ، وعدم انسجام تلك الوسائل التربوية يؤدي إلى صراع قيمي لأفراد ذلك المجتمع، ولها أيضًا تأثيرها كعامل بيئي في الصراع القيمي لدى الشباب مثلًا : الأسرة تؤدي وظيفة هامة وخطيرة ؛ وهي عملية التنشئة الاجتماعية، وقد طرأ تغير على هذه الأسرة لدرجة أن تماسكها لم يعد كالسابق نتيجة لعوامل كثيرة منها، خروج المرأة للعمل، وتمرد الشباب، والصراع بين الآباء والأبناء، واختلاف المفاهيم القيمية الحديثة عن القيم الماضية وغيرها. أما بالنسبة للجهاز التعليمي فالبيئة الاجتماعية داخل المدرسة والجامعة أكثر تباينًا واتساعًا من البيئة المنزلية، وأشد خضوعًا لتطورات المجتمع الخارجي، ومن ثم فهي تترك آثارها القوية على اتجاهات الأجيال المقبلة وقيمهم . وهنا يأتي دور الجامعة في إعداد الشباب علميًا وخلقياً لمواجهة الحياة المعاصرة وتطوراتها الكثيرة والمتلاحقة . ومن ثم تعمل على إيجاد الوسائل المناسبة للتفاعل مع البيئة المحيطة بها، ولكون الجامعة جزءًا لا يتجزأ من المجتمع، ومن البيئة و المجتمع تشتق الجامعة قيمها، وأهدافها، ومواردها، ومعلوماتها، وإلى البيئة والمجتمع تعاد تلك القيم ، والأهداف ، والموارد ، والمعلومات في شكل إنجازات علمية، وخدمات بحثية، أو قوى عاملة مؤهلة ومُدرّبة بعد معالجة خاصة لتلك المدخلات .

## أسباب قومية :

إنَّ غياب الهوية لدى الشباب العربي أدى إلى أن يكون متشتتاً فريسة للتيارات الفكرية المتناقضة والمتصارعة

أحياناً، والتي عملت على توزيع انتماءاتهم، وتطوير أنساق قيمية متصارعة أفقدتهم هويتهم الجماعية، فلم يعودوا يشعرون بانتمائهم لهوية واحدة يمكن أن تشكل القاعدة التي يس تمدون منها قيمهم واتجاهاتهم، ولم يبق أمامهم سوى العزلة والانفصال عن مجتمعهم الذي تتجاذبه التيارات المتناقضة .

ولعل من بين الأسباب القومية للصراع القيمي لدى الشباب العربي ، حالة التراجع والقهري ، والردة القومية التي عاشتها بلدان الوطن العربي بعيد الاستقلال السياسي، وحالة النكوص والتفوق القطري التي أصبحت مع الأيام وكأنها هي القاعدة والأساس وغيرها الطارئ والشاذ، علاوة على تنامي الفجوة بين الشعارات القومية والوحدوية التي رفعتها الأحزاب والتيارات القومية وتطبيقاتها على الأرض والتي أوقعت الشباب في حالة لا يحسدون عليها من الإحباط، والاغتراب، والشعور بالمرارة، وخيبة الأمل .

## أسباب عالمية :

عالم اليوم تلاشت فيه الحدود والمسافات، وأصبح لكل حدث معاصر انعكاسات مباشرة على العالم أجمع، بحيث أصبح تقدم الأمم اليوم رهناً بقدرتها على تصور المستقبل والإعداد والتخطيط له . وكتيجة للتطورات العلمية والمعرفية والتكنولوجية التي شهدتها القرن الماضي ، دفعت الإنسان إلى التخلي تدريجياً عن محليته، وازدياد إحساسه بأنه جزء من عالم أعم وأشمل من عالمه الخاص ، يرتبط معه بروابط إنسانية وتاريخية ومؤسسية ، وازداد الإحساس في هذا العصر بأن مشاكل الإنسان هي مشاكل عالمية ؛ ناتجة عن تقدم وسائل الاتصالات التي تعمل على بث مباشر لبرامج متناقضة لبعض جوانب منظومة القيم التي يحتكم إليها الشباب في حياتهم، مما يؤدي إلى مزيد من الاضطراب والصراع داخل النسق القيمي للشباب

## الاختراق القيمي في ظل العولمة

إن الإشكالية المقلقة اليوم، هي الصراع القوي و الدائم بين المبادئ و القيم وبين الدخيل على هذه القيم . فهذا الدخيل يكاد يزعزع قيم الناس، وما يحملونه من مصداقية المبادئ لان الغرب دائما يملك قوة تأثيرية فهو يسيطر على الكثير من المنافذ الإعلامية تحت شعار العولمة ، التي عبرها يتسلل إلى مشاعر و أحاسيس الناس، فيعذب فيها كيف ما شاء و يقودها حينما أراد . مستغلا جهل الناس بحقيقة الأمور و انبهارهم بالحضارة الغربية .

إزاء هذه الموجة العالية و المتسارعة من انتشار قيم العولمة - التي أدت إلى اختراق قيمي في المجتمع العربي عموما - ثمة من يدعو إلى الأخذ بها جملة و تفصيلا باعتبار ما يحصل هو نتاج إنساني متقدم لا يصح معه الحديث عن خصوصيات تؤدي إلى العزلة و التهميش . و بالمقابل ثمة من يدعو أصلا إلى عدم تفاعل مع هذا النمط من القيم المعولمة إلا من خلال العودة إلى الخصوصية الثقافية للمجتمع .

## إعادة تأسيس المنظومة القيمية

يمكن إعادة تأسيس المنظومة القيمية في المجتمع ، والحد من التدهور و الانحلال القيمي الموجود في المجتمع ، عن طريق مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة ( الأسرة ، وسائل الإعلام ، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ) . لما تمارسه هذه الأخيرة من تأثيرات قوية على قيم و معايير الأفراد داخل المجتمع و ذلك من خلال :

### الأسرة :

تعد الأسرة من أهم الجماعات الاجتماعية الأولية التي تتولى غرس قيم الثقافة العامة للمجتمع ككل ، وفي نفس الوقت غرس القيم التي تعتنقها الأسرة ذاتها . غير أن الأسرة لا تنقل كل عناصر الثقافة لأفرادها بل تقوم بعملية قيمة تقويمية .

تواجه الأسرة تحديات كبرى اتجاه التغيرات الراهنة في المجتمع ، حيث تتولى مسؤولية غرس القيم الاجتماعية و الثقافية السليمة لأفرادها - أطفالا أو شبابا - ، من خلال غرس قيم التسامح و المحبة و التعاون ، والقيم الوطنية كحب الوطن... فكلما كانت عملية التلقين صحيحة كلما تماسك المجتمع .



## وسائل الإعلام :

في ضوء المتغيرات الثقافية و العلمية المتزايدة غدت وسائل الإعلام مصدرا هاما من مصادر التأثير و التنشئة الاجتماعية ، و يزداد هذا الدور الهام لهذه الوسائل كلما كان المجتمع متجها نحو الانغلاق أكثر منه عندما يكون منفتحا ، كما يزداد كلما كان المجتمع أميا أكثر منه متعلما .

يعتبر التلفزيون من أخطر وسائل الإعلام في حياتنا اليومية، و الذي يطلق عليه فولر \*الأب الثالث\* لعظم شأنه في تربية الأفراد ، إذ يساهم في حل مشاكل الأفراد ، التي تدور حول الصراع القيمي في المجتمع ، وذلك إذا ما أحسن استخدامه . إلى حد ما يمكن اعتبار التلفزيون العربي ، تلفزيون تربوي و هادف من خلال برامجها التي تساعد على غرس القيم الصحيحة في المجتمع . و لعل أحسن مثال هو الحملة التي شنت على البرنامج السافرة التي تُعتبر دخيلة على قيم المجتمع العربي .

## مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى :

تتعدد المؤسسات التربوية التي تتولى مهمة إكساب القيم لأفراد كجماعات الأصحاب ، و المنظمات المدرسية الدينية و السياسية .... و غيرها ، حيث تقوم كل مؤسسة بوظيفة معينة في عملية التنشئة الاجتماعية و التأثير فيها - بالإيجاب أو بالسلب - كما تقوم بدور تربوي هام في تدعيم القيم التي يسعى إليها المجتمع في ظل كل الظروف المحيطة به .

## خاتمة

مما تقدم نستنتج أن اللافت للنظر اليوم هو التبدل والتغير المستمر الذي تعرفه منظومة القيم، إذ أن كل ما يحدث في المجتمع من تغيرات وعلى كافة المستويات وفي كافة المراحل يمكن أن يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في إحداث تغيير في نوع وطبيعة القيم التي يعتمدها المجتمع، فمع كل هذا التطور الذي يشهده العالم تظل القيم هي الأكثر تعرضاً للهدم والتقويض وإعادة البناء من جديد، العالم كله يسير في اتجاه نوع من التفسخ والتكون القيمي في آن، وكل الدول معنية بهذا التحول الذي يمتد بتأثيراته إلى كافة تفاصيل المشهد المجتمعي.

# المحتوى

3	مقدمة:
5	النشأة و المفهوم :
6	مكونات القيم :
7	وظائف القيم :
7	المحور الأول : وظائف القيم على المستوى الفردي :
7	المحور الثاني : وظائف القيم على المستوى الاجتماعي :
8	خصائص القيم:
9	مستويات تغيير القيم أو السلوك :
10	آليات التغيير القيمي :
11	آليات التغيير القيمي :
12	العوامل المؤثرة في التغيير القيمي :
13	أسباب الصراع في التغيير القيمي :
16	الاختراق القيمي في ظل العولمة:
17	إعادة تأسيس المنظومة القيمية :
18	خاتمة :
19	المراجع :